الحرف والصنائع بقسنطينة من خلال مخطوط نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16-17م

أ/ بلخوص الدراجي أ/ قرين مولود

جامعة يحي فارس – المدية

الملخص:

يعد النشاط الحرفي والصناعي من اهم الاعمال والانشطة الاقتصادية التي كان لها انتشارا واسعا ببايليك الشرق الجزائري وخاصة بالعاصمة قسنطينة، هذه الاخيرة كانت تمثل احدى اهم المراكز الصناعية والحرفية بالقطر الجزائري، بحث انتشرت وازدهرت بها مختلف الحرف والصنائع منذ العصور القديمة لتشهد نموا وازدهارا في الفترة العثمانية، اذ تنوعت الحرف والصنائع، والأكثر من هذا أصبحت أكثر تنظيما وهيكلة، هذا النمو والازدهار يعود الى عدة عوامل متظافرة فيما بينها كما كان له عدة نتائج وانعكاسات الحياة الاقتصادية بصفة عامة والحياة ككل بصفة عامة . ونظرا لأهمية هذا الموضوع في الحياة عامة والنشاط الاقتصادي بصفة خاصة، ارتأيت ان اتناول موضوع الحرف والصنائع في قسنطينة خلال القرن 16-17 من زاوية أخرى

وبالاعتماد على مصدر جديد ألا وهو مخطوط نوازل ابن الفكون، والذي يعتبر من أهم المصادر التي تتناول الحياة الاقتصادية بقسنطينة ولا يمكن الاستغناء عنه.

المقدمة:

شهدت الجزائر عامة وقسنطينة خاصة، انتعاشا اقتصاديا خلال الفترة العثمانية ،هذا الانتعاش والنمو شمل مختلف القطاعات الاقتصادية زراعة و صناعة، تجارة . ولقد ركزنا على القطاع الصناعي أو بالأحرى النشاط الحرفي والصناعي ببايلك الشرق وخاصة العاصمة قسنطينة هذه الاخيرة كانت مركزا لمختلف الحرف والصناعات من نسيج ودباغة و.صياغة ونجارة .....وغيرها من الحرف والصناعات التي كانت منتشرة بالإقليم .

لكن رغم الدراسات التي تناولت الحياة الاقتصادية بالإقليم والتي كان من أهمها دراسة الدكتور العربي الزبيري من خلال تطرقه للتجارة في الشرق الجزائري . الّا اننا حاولنا التطرق لهذا النشاط بالباليك بالاعتماد على مصادر اخرى .مصادر توضح لنا الحياة الاقتصادية في قسنطينة بصورة اكثر وضوحا لأنها كانت تعبر عن الواقع المعاش خاصة اذا عرفنا ان هذه المصادر كتبت من طرف اشخاص عاشوا بين هذا المجتمع واحتكوا بها .هذه المصادر هي النوازل ومن اهمها مخطوط نوازل ابن الفكون والذي نقل لنا صورة حية عن المجتمع القسنطيني وأهم الانشطة الاقتصاد التي

كانت يمارسها السكان من زراعة وتجارة وصناعة. فالصناعة كانت لها مكانة خاصة في مدينة قسنطينة بحكم انها تربط بين قطاع الزراعة والصناعة فهي تعتمد على المواد الاولية لتحولها الى منتجات تكون سلعة تجارية، بمعنى أخر أنها تحرك الاقتصاد خاصة على مستوى المدينة وهذا في اطار التحولات التي كان يعرفها العالم في المجال الاقتصادي.

إنّ الاعتماد على المخطوط ليس معناه أن نهمل مختلف المصادر الأخرى وبعض المراجع المتخصصة . وللتطرق لموضوع الحرف والصنائع حاولنا وضع اشكالة للموضوع جاءت على النحو التالي : الى أي مدى استطاع ابن الفكون من خلال مخطوطه ان يعطينا صورة عن النشاط الحرفي والصناعي بمدينة قسنطينة ومن ورائها البايلك .وبعض الاسئلة الفرعية :

- ما هي أهم الامكانيات الصناعية المتاحة في الاقليم ؟

- أهم الانشطة الحرفية والصناعية التي كانت تمارس بقسنطينة ؟

1-التعريف بالكاتب والكتاب :

أ-التعريف بالكتاب (المخطوط):

كتاب النوازل لصاحبه محمد بن عبد الكريم الفكون من المخطوطات البالغة الأهمية لدراسة تاريخ بايلك الشرق بصفة

عامة ومدينة قسنطينة بصفة خاصة. والمخطوط الذي بين أيدينا هو ارث ثقافي لعائلة الفكون وهي إحدى أعرق العائلات القسنطينية، وقد تمكنا من الحصول على هذا المصدر النادر بفضل الأستاذ حساني مختار، بهدف استنطاق النوازل التي احتواها هذا المخطوط والاستفادة منها في كتابه تاريخ البايلك وخاصة في شقيه الاجتماعي والاقتصادي.

احتوى هذا المخطوط أو كتاب النوازل على أكثر من ثلاثمائة (300) نازلة، جاءت في أكثر من (400) ورقة، مرقمة ترقيما تسلسليا بأرقام هندية، شملت مختلف جوانب الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، و الثقافية . أجاب عنها مجموعة هائلة من العلماء منهم العلماء المحليون ومنهم المغاربة والمشارقة [1]. وقد عمل صاحب المخطوط على تقسيمه إلى ستة فصول، أو أقسام، كل فصل يحتوي على عدد من النوازل، تهتم بجوانب معينة من الحياة . والملاحظ على هذه الفصول أنها تختلف من فصل إلى آخر، من حيث عدد النوازل، فالفصلان الثالث والسادس أكثر الفصول احتواء للنوازل . وقد جاء التقسيم على النحو التالي:

الفصل الأول: جاء تحت عنوان "مسائل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام"[2]، به حوالي ثلاثون (30) نازلة.

الفصل الثاني: عنونه صاحبه بـ:"ومن مسائل النكاح والطلاق والخلع والعدة والنفقات" [3]، احتوى على حوالي ثلاثون(30) نازلة.

الفصل الثالث: عنوانه "ومن مسائل البيوع والصرف والشفعة والقسمة والاستحقاق" [4]، وقد احتوى على ما يناهز سبعين (70) نازلة.

الفصل الرابع: بعنوان "ومن مسائل الشركة والوديعة والعارية والقراض والصلح والغصب"[5]، به أكثر من 35 نازلة.

الفصل الخامس: "نوازل الأكرية والإجارة والرهون" [6]، احتوى على حوالي ثلاثون (30) نازلة.

الفصل السادس: جاء بعنوان "ومن مسائل الهبة والصدقة والوصايا والحبس" [7]، واشتمل على حوالي خمسة وستون (65) نازلة.

أما فيما يخص الخط فقد كتب المخطوط بخط مغاربي (أندلسي) واضح نوعا ما، وبلغة تمازجت فيها العامية وهي اللغة التي يسأل بها أصحاب النوازل ولغة سليمة استعملها بصفة خاصة العلماء والفقهاء الذين أجابوا عن هذه النوازل. وبالنسبة لنسخ المخطوط فحسب معلوماتنا توجد نسخة واحدة ووحيدة منه عند عائلة الفكون بمدينة قسنطينة.

أما فيما تاريخ كتابته أو بالأصح تاريخ جمع هذه النوازل في كتاب، فرغم عدم وجود ما يدل لكتابته إلا أنه يمكن استنتاج

ذلك، فالشيء المؤكد أن صاحب الكتاب جمعه بعد وفاة ولد عبد الكريم الفكون، وما يدل على هذا الطرح هو أن الكتاب كثيرا ما استعمل جملة "سؤال الوالد رحمه الله" [8] كما أن هذه النوازل وإجابات العلماء عليها كانت محفوظة عند العائلة، وما يؤكد اهتمام العائلة بالنوازل ما ذكره الأستاذ سعد الله عن جد والد المؤلف الذي كانت له حاشية على المدونة ضمنها نوازل [9]. وبهذا يمكن أن نقول أن كتابة هذا التأليف كان بعد 1073هـ (1662) وبالضبط بين 1073هـ و1114هـ

يعد مخطوط النوازل لصاحبه محمد الفكون من أهم المصادر التاريخية إن لم نقل أهمها لكتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لبايلك قسنطينة، خلال القرنين العاشر هجري (16م) والحادي عشر هجري (17م)، وتكمن أهميته في كونه:

* مرآة عاكسة لانشغالات السكان اليومية وما يزل عليهم من شدائد ومشاكل، فهو بذلك يعطينا صورة حية عن الحياة اليومية لسكان بايليك الشرق.

* احتوائه على عدد كبير من النوازل التي تمس الجانب الاقتصادي، يعطينا فكرة واضحة عن الحياة الاقتصادية بمختلف جوانبها الزراعي، الصناعي والتجاري.

ب- التعريف الكاتب:

هو محمد بن عبد الكريم ابن محمد بن عبد الكريم الفكون[10] المكنى بأبي عبد الله [11]، من مواليد قسنطينة في النصف

الأول من القرن الحادي عشر هجري(17م)[12]، سليل إحدى أعرق وأقدم العائلات القسنطينية ألا وهي عائلة الفكون [13]، والتي تنتسب إلى قبيلة تميم العربية[14].

رغم عدم وجود معلومات حول تعليمه أو المشايخ الذين أخذ عنهم ولكن رغم ذلك فالأرجح أن تعليمه كان بمدرسة العائلة بقسنطينة على يد أبيه الذي كان مدرسا وإماما وخطيبا بالجامع الكبير لمدينة قسنطينة [15]، ليصبح محمدا بعد ذلك عالما من فقهاء المالكية[16].

الشيء المعلوم والمؤكد هو أن المهام والوظائف في عائلة الفكون متوارثة أبا عن جد، لذا نجد أن محمد بن عبد الكريم الفكون تولى جميع مهام والده من إمامة، وخطابة والتدريس والإفتاء في الجامع الكبير لقسنطينة، كما كانت له مهمة تسيير أحباس الجامع المذكور. بالإضافة إلى كل المهام السابقة هناك مهمة أو وظيفة إمارة الحج تولى هذه المهام في سنة 1074هـ- 1663م[17]. والجدير بالذكر أن محمد ابن الفكون قد ناب عن أبيه عبد الكريم في إمارة الحج حتى أثناء حياته عندما عجز عن ذلك [18]. وقد توفي محمد بن عبد الكريم الفكون مع مطلع القرن 12هـ وبالضبط سنة 1114هـ[19].

2- الحرف والصنائع بقسنطينة:

عرفت الصناعة بإقليم قسنطينة وخاصة بالمدن أو الحواضر كقسنطينة، عنابة، ميلة... عرفت تطورا وازدهارا ملحوظين هذا التطور كان وراؤه عدة عوامل، سنحاول تلخيصها في النقاط التالية :

أ- عوامل ازدهار الصناعة:

هناك عدة عوامل وامكانيات كانت وراء ازدهار واستمرار الحرف والصنائع ببايلك الشرق الجزائري عامة والعاصمة قسنطينة خاصة . ومن اهمها نجد:

أ-1- وفرة المواد الاولية :

يعتبر اقليم قسنطينة من اغنى المناطق الجزائرية من وفرة المواد الاولية على اختلافها، سنوضحها في النقاط التالية:

* كثرة وتنوع المنتجات الحيوانية من صوف وجلود، وهذا نتيجة لوفرة رؤوس الماشية بالإقليم كالأبقار، والأغنام وغيرها من المواشي. ففي هذا المجال يذكر حسن الوزان ان المنطقة (عنابة) بها اعداد كثيرة من البقر والغنم[20].

* اهتمام سكان الاقليم بتربية دودة الحرير كان له دورا كبيرا في وجود ووفرة مادة الحرير، حيث تذكر إحدى النوازل" ...كثر السؤال هذه الأعوام عن الشفعة في ورق التوت لتشاحح الناس

فيه لتربية دود الحرير..."[21]. ويبدوا أن بايليك عرف نقصا ملحوظا فيما يخص ورق التوت .

* وفرة وتنوع المحاصيل النباتية وعلى رأسها الحبوب كالقمح، والشعير والذي كان يزرع في مساحات شاسعة من البايلك في كل من قسنطينة وعنابة وغيرها من المناطق حيث وفرة الاراضي الخصبة والجيدة .[22]

** يحتوي اقليم قسنطينة على انواع متعددة من المعادن وبكميات وفيرة ومن اهم هذه المعادن نجد الحديد في منطقة بونة (عنابة) بجاية وغيرها من المناطق الاخرى، بالإضافة الى الرصاص والنحاس ..كما كانت بسكرة غنية بالملح، بالإضافة الى الذهب الذي كان يجلب من بلاد السودان[23] .

* كثرة الغابات والأشجار ببايليك قسنطينة أدى إلى وفرة الأخشاب به والتي كانت تصنع منها السفن. بالإضافة إلى وفرة المعادن في بايليك قسنطينة وعلى رأسها الحديد بعنابة والرصاص ببلاد القبائل [24].ووجود الآلات الصناعية كالمطاحن بالإضافة إلى وجود المياه والتي كانت تستعمل في إدارة بعض المطاحن[25].

* اهتمام السكان بتطوير هذه الصناعات واستمراريتها، حيث كانت النسوة يعملن في البيوت بينما الرجال نجدهم في الخارج حيث الأسواق. هذا الاهتمام بالصناعة من طرف السكان

كان نتيجة لما توفره هذه الصناعات من منتجات يستعملونها في حياتهم اليومية أو يستفيدون من بيعها.

أ-2-النظرة الاسلامية :

الدين الاسلامي دين يدعوا للعمل ويقدسه لان العمل عبادة، من هذا المنطلق نجد ان الاسلام كان يحث الناس على ممارسة الصناعة، فالكثير من الآيات القرآنية تدعوا الى العمل واتقانه ،قال تعالى ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)) وقال: ((فأقرأوا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله)) ومن خلال هذه الآية نلاحظ وجود دليل على تعدد المهن والحرف . ونفش الشيء حثت عليه السنة النبوية من خلال عدة أحاديث كانت دائما تدعوا للعمل واتقانه..[26].

أ-3-اتساع العمران :

العمران والصناعة دائما في علاقة توافقية فاتساع العمران يؤدي الى زيادة الطلب على السلع مع اختلافها، وهذا ما كان محققا في الجزائر عامة وقسنطينة خاصة، حيث شهدت بايلك قسنطينة توسعا ملحوظا في عمرانه فتوسعت المدن والحواضر، واصبحت قسنطينة من اهم المدن في الجزائر والمغرب العربي على حد سواء، وهذا كله له انعكاس ايجابيا على الصناعة والحرف خاصة اذا توفرت القدرة الشرائية لدى السكان.

أ-4-نشاط الحركة التجارية :

وجود القوافل التجارية وسيرها في مختلف الاتجاهات محملة بمختلف السلع والبضائع، انعكس بالإيجاب على النشاط الصناعي والحرفي .اذ ان تصريف الانتاج يعني صناعة منتوج جديد وكسادها يؤدي الى تراجع الصناعة وموتها وربما زوالها[27] .

ب- أهم الحرف والصنائع:

تعددت وتنوعت الصناعات بإقليم قسنطينة عامة واهم مدنه كقسنطينة عاصمة الاقليم وعنابة وميلة... وغيرها من المدن بصفة خاصة. فمدينة قسنطينة كانت تعتبر اهم مدينة صناعية بالقطر الجزائري نظرا لما تحتويه من معامل (مصانع) تصنع فيها مختلف المنتجات من نسيج، وسروج واحذية، بالإضافة الى المنتجات النباتية وغيرها [28].

ب-1- الصناعات النسيجية: من خلال مخطوط النوازل يتضح لنا أن النسوة بإقليم قسنطينة كن يقمن ببعض الصناعات في بيوتهن من طرز وخياطة وحياكة وهذا يتضح من خلال النازلة "...سئل الوالد رحمه الله عن مسألة وهي رجل مرض وله ابنة اعترف لها في المرض المذكور بأن لها في ذمته دينا من تركة والدتها المتوفية عن عصمة نكاحه ومن خدمة البنت المذكورة ما استفادته من الطرز والخياطة مدة والحالة أنه لو مات من مرضه المذكور لا وارث له سوى انته المذكورة..." "[28]. ومن منتجات هذه الصناعات

نجد: الألبسة بمختلف أنواعها كالعباءات، المآزر، والأغطية، حيث يقول السائل "...وإقامة ما يحتجن إلى إقامته من الأنخاخ والطنافس والأكسية والعباءات واقتناء ذلك للمنفعة وبيعه ابتغاء الفضل في أثمانه..."[29]، ومختلف الأغطية كأغطية الأسرة[30].وهذا ما يؤكده حسن الوزان من خلال كتابه وصف افريقيا حيث يشير الى انتشار صناعة الحياكة ومختلف الاقمشة الصوفية واغطية الاسرة وغيرها من المنسوجات وهذا بمختلف مدن البايلك كمدينة قسنطينة، عنابة وميلة وغيرها من المدن والحواضر[31].

بالإضافة إلى الألبسة الحريرية وهذا نتيجة اهتمام السكان منطقة قسنطينة كانوا يهتمون بتربية دودة الحرير ومن ورائها توفير مادة الحرير[32].

ب-2- الصناعات الجلدية: يعمل أصحاب هذه الصنعة على دباغة جلود الماشية من بقر وغنم وماعز[33]. ونتيجة لتوفر لهذه الصناعة والمتمثلة في جلود الماشية من أبقار واغنام[34]، هذه الماشية كانت بأعداد كثيرة[35].ازدهرت صناعة الدباغة أو صناعة الجلود بمختلف مدن البايليك كمدينة قسنطينة والتي كانت لوحدها تشتمل على ثلاثة وثلاثون معملا لدباغة الجلود[36]، بالإضافة الى مدينة عنابة والتي كان بها اكبر ميناء للجلود[37].

بالإضافة الى دباغة الجلود كانت هناك صناعة الاحذية والتني ترتبط ارتباطا وثيقا بالجلود ووفرتها وتنوعها . وكانت تشرف عليها طائفة الخرازين[38]، بحث كانت معامل الاحذية منتشرة

بالإقليم وخاصة العاصمة قسنطينة والتي كان بها 167 معملا لصناعة الاحذية [39].

ب-3- صناعة الحلي والنحاس: كانت هذه الصناعة منتشرة بالشرق الجزائري خاصة بمدينة قسنطينة وهذا منذ العصور القديمة، فالحلي كانت لها مكانة عند المرأة [40]. اما في الفترة العثمانية فكان بالإقليم وبالأخص بقسنطينة طائفة الصاغة والتي تعمل على صناعة الحلي الذهبية والفضية بمختلف الاحجام والاشكال .وهذه الصناعة كانت من اهم الصناعات والحرف التي يشرف عليها العنصر اليهودي بصفة خاصة .بالإضافة الى صناعة الحلي كانت هناك صناعة لا تقل شهرة عنها الا وهي صناعة النحاس او ما يعرف عن اصحابها بالصفارين، تتمثل هذه الصناعة في صنع مختلف الاواني المنزلية النحاسية من اباريق وصينيات وغيرها [41].

حيث تشير بعض النوازل إلى لجوء الأمهات بمدينة قسنطينة إلى إدخال النحاس في تجهيز بناتهن، اضافة إلى الحلي والتي تعتبر من الأشياء الضرورية والرئيسية المكونة لشوار (جهاز) البنت [42].

ب-4- الصناعات الغذائية: تتمثل هذه الصناعة في تحويل مختلف المنتجات النباتية من قمح وشعير إلى مواد غذائية، وهذا ما يفسره وجود العديد من المطاحن والأرحية [43]، والتي كانت تدار بقوة جريان المياه [44]. أو بواسطة الدواب [45]. وهذه المطاحن كانت في

الغالب تابعة للديات أو البايات، وهذا ما تشير إليه النازلة "...أرحية للطعام تشرب الأجنة المذكورة ... ثم قام الآن رجل ابتاع الأرحية المذكورة من بيت المال وادعا وأن المخزن لما باع له الأرحية عين له في البيع الماء..."[46].

وهناك حرفة أو صناعة ترتبط ارتباطا وثيقا بالحبوب الا وهي صناعة الخبز واصحابها هم طائفة الكواشين او الخبازون تكمن مهمتهم في طهي الخبز.وهناك ثمانية عشر مخبزة بقسنطينة .

ب-5- صناعات اخرى :هناك عدة حرف وصناعات اخرى كانت منتشرة بالبايلك وبالأخص بالمدن الكبرى كقسنطينة ومنها :

السراج : وتعتبر من اهم الحرف بقسنطينة لأنها تتعلق بالفروسية والتطريز وهذا السبب كاف ليمارسها ابناء الاسر الكبرى بقسنطينة [47].

النجارة: تعمل على تحويل الاخشاب المجلوبة من الاوراس وبلاد القبائل الى منتجات مثل الابواب والصناديق والنوافذ وغيرها من الادوات الخشبية .الحدادة او الحدادون يقومون بصناعة العربات و حوذات الاحصنة والبغال ..[48]

الكنافة (الكنافين) : وهذه الحرفة او المهنة ينفر منها الجميع وكان يمارسها اليهود وتتمثل في تسريح مجاري المياه والمراحيض .[49] كما كانت هناك مهنة الكنافة ومهمة صاحبها العمل في كل ما له علاقة بالمسكن من بناء المراحيض والعناية بها وإصلاح

قنوات الصرف الصحي إلى غير ذلك ،ففي هذا الموضوع يقول السائل "..المعلم حسن الكناف واعترف انه فتح تابوتين بدار التاجر عزوز بمحل كذا من بلد قسنطينة احدهما بوسط الدار المذكورة والآخر بالمحاسي الغربي.. وانه وجد التابوتين مسدودين بالحجر الكبير وسط الساقية ..وان مرحاض الدار المذكورة ...بقسنطينة وذلك بتاريخ أواسط ربيع الثاني عام ثمانية وخمسين وتسعمائة."[50].

السقاية :. ولأن قسنطينة كانت تعاني من مشكل المياه كان هناك أشخاص يعرفون بالسقاة مهمتهم إحضار الماء من العيون والأودية إلى داخل المدينة، بالإضافة إلى مشكل نقص المياه عرفت قسنطينة مشكل تلوث المياه حيث تذكر إحدى النوازل "... سؤال الجد الصالح أبو محمد عبد الكري بن يحيى الفكون رحمه الله عن الماء الذي يأتون به السياقة من الوادي ويوجد في بعضه طعم أبوال الدواب ما الحكم فيه..."[51].

الدلالة: من خلال النوازل وفتاوى الفقهاء نلاحظ وجود الدلالين في مختلف الأسواق، حيث تشير نازلة إلى عملية بيع أراضي بواسطة المنادي أو الدلال هذا الأخير ينادي بها فترة من الزمن وتحدث المزايدة بين الناس عند شرائها، وهذا ما يبينه قول السائل "... وبعد ثبوت ذلك كله لدى الشيخ القاضي حفظه الله عرض القائد فلان المفوض إليه المذكور جميع الربع المذكور للبيع بحكم الإذن الشريف المذكور ونودي عليه حيث ينادي على الرباع

المذكورة بالمدينة المذكورة برهة من الزمن... فوقفت بذلك بعض الأماكن المذكورة بل الرباع المذكورة على آخر زايدها وهو فلان بن فلان..."[52] ليستقر البيع في الأخير على صاحب أكبر زيادة.

الخاتمة:

من خلال كل تطرقنا لواقع الجرف والصنائع في قسنطينة من خلال مخطوط النوازل لصاحبه محمد بن عبد الكريم الفكون خرجنا ببع النتائج سنحاول تلخيصها في النقاط التالية :

** نوازل ابن الفكون اعطتنا نضرة تكاد تكون شاملة لمختلف الانشطة الاقتصادية وخاصة الحرف والصنائع التي كانت تمارس في مختلف مدن وارياف بايلك قسنطينة وهذا رغم عدما تفصيلها في هذه الحرف والصنائع .

** التنظيم الحرفي والذي كان على شكل جمعيات او تنظيمات او طوائف كطائفة الدباغين الصفارين وغيرها من الطوائف الحرفية وكل طائفة يشرف عليها امين كما ان الاسواق في قسنطينة كانت مقسمة الى شوارع واحياء كل واحد منها يعرف باسم (الصنعة) أو الحرفة الموجودة فيه ،فعلى سبيل المثال لا الحصر شارع(زنقة) الحدادين أو الصياغين هذا التنظيم والهيكلة ان دلت فإنما تدل على ذلك الرقي والازدهار التي كانت تعرفه

النشاط الحرفي في قسنطينة حتى وان كان لا يضاهي ما وصلت اليه الدول الاوربية .

**الحرف والصنائع في قسنطينة على غرار المناطق الجزائرية الاخرى نجدها مقسمة او مصنفة حسب الشرائح الاجتماعية فكل شريحة نجدها تختص بحرفة او مهنة معين وهذا لعدة اسباب تدخل فيها توارث الحرفة بين افراد العائلة اب عن جد هذا من جهة .كما كان لطبيعة الحرفة أو الصنعة من حيث المدخول ومن حيث الصعوبة او النفور فاذا كانت مهنة السراجة تجلب اليها ابناء العائلات الكبرى والمعروفة بقسنطينة فان مهنة الكنافة كان ينفر منها الجميع وكان يتولاها اليهود .كما ان هناك مهن يختص بها الوافدون من المناطق الداخلية ومن الصحراء كالخبازة وغيرها وهذا ما نلاحظه في الوقت الحالي فمثلا في مختلف المدن الكبرى وبالأخص في المناسبات والاعياد الدينية والوطنية نلاحظ أزمة خبز وتغلق المقاهي وهذا بسبب ان العاملين في هذه الانشطة ليسوا من المدينة .

**اهتمام الطائفة اليهودية بمختلف الحرف والمهن وخاصة حرفة الصياغة وصناعة الحلي كان بسب ما تدره هذه الحرف من اموال عليها كما نهم كانوا لا ينفرون من مختلف الاعمال كحرفة الكنافة او تسريح قنوات الصرف الصحي وغيرها هذا المنطلق كان

له نتائج على هذه الطائفة بحيث اصبحت تمتلك المال ومن ثم امتلاك السلطة ولنا في الاخوة بكري وبوشناق كاب مثال على ذلك .

** ازدهار الحرف والصنائع في قسنطينة ومختلف المدن والحواضر الجزائرية كان نتيجة لعدة عوامل متظافرة فيما بينها وفرة المواد الأولية والامكانيات من جهة ومن جهة ثانية العنصر الاندلسي ومهاراته الحرفية .و مشاركة العنصر التركي والمتمثل في الانكشارية هذه الاخيرة كانت في قسنطينة تلعب دورا فعالا في النشاط الصناعي والحرفي وهذا بغض النظر عن الاسباب والدوافع التي كان وراء هذا الدور.

الهوامش:

[2] قفاف عبد الرحمان، مرجعية الإفتاء على نوازل ابن الفكون من خلال مخطوط النوازل القرنيين 10-11هـ، دراسة وتعليق: مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، 2005-2006، ص81 .

[3] ابن الفكون محمد ابن عبد الكريم، مخطوط النوازل، ورقة : 02 .

[4] نفسه، ورقة :37.

[5] نفسه، ورقة ،75 ..

[6] نفسه، ورقة، 194.

[7] نفسه، ورقة، 227.

[8] نفسه، ورقة ،249.

[8] ابن الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ-1987م، ط1، ص70.

[9] سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار المغرب الإسلامي ،بيروت، 1406هـ(1986) ،ط1، ص ص37-40.

[10] ابن الفكون محمد عبد الكريم، مخطوط .....، ورقة:02 .

[11] نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت، 1400(1980)،ط2، ص255.

[12] لم نجد تاريخا لمولده، ولكن على الأرجح يكون قد ولد في هذه الفترة.

[13] سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام.....، مرجع سابق، ص37.

[14] ابن الفكون عبد الكريم، منشو الهداية... ....، مصدر سابق، ص70.

[15] سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام ...، مرجع سابق، ص12.

[16] نويهض عادل، مرجع سابق، ص255.

[17] سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام ...، مرجع سابق، ص52.55 .

[18] نفسه، ص ،55 .

- الجيلالي عبد الرحمن، مرجع سابق، ص149.

[19] سعد الله أبو القاسم سعد، شيخ الاسلام.....، مرجع سابق، ص55 .

[20] الوزان الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983 ،ط2 ،ص62.

[21] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم، مصدر سابق، ورقة: 112.

[22] حسن الوزان، مصدر سابق، ص ص 58-62.

[23] جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 9-10م، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، بدون سنة،ص84.

[24] سبينسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص141.

[25] ابن الفكون محمد ابن عبد الكريم، مصدر سابق، ورقة: 321

[26] جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق ، ص84.

[27] نفسه، ص85.

[28] الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1984،ط2، ص62.

[29] ابن الفكون محمد ابن عبد الكريم، مصدر سابق، ورقة :70.

[30] يذكر حسن الوزان أن ميلة بها العديد من الصناع خاصة نسيج الصوف التي تصنع منه أغطية الأسرة. أنظر/- الوزان حسن، مصدر سابق، ص60.

[31] نفسه، ص ص56-62.

[32] ا بن الفكون محمد بن عبد الكريم، مصدر سابق، ورقة:112.

[33] معاشي جميلة، الانكشارية والمجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتور بقسنطينة، 2007-2008، 166.

[34] سبينسر ويليم، مرجع سابق، ص140.

[35] الوزان، مصدر سابق ،ص62.

[36] الزبيري، مرجع سابق ،ص62.

[37] ابن الفكون محمد عبد الكريم، مصدر سابق، ورقة:48.

[38] معاشي جميلة ،مرجع سابق، ص165.

[39] الزبيري، مرجع سابق، ص62.

[40] المعالم الحضارية ص111

[41] معاشي جميلة، مرجع سابق ،ص ص164-167.

[42] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم، مصدر سابق، ورقة :83.

[43] كان بقسنطينة أربع طاحونات تديرها الخيل والبغال وخارج المدينة توجد رحوان مائيتان .أنظر/- سولصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، ترجمة وتقديم: الدكتور أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بدون سنة، ص74.

[44] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم، مصدر سابق، ورقة: 320-321.

[45] أبو مصطفى كمال، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص69.

[46] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم، مصدر سابق، ورقة:321.

[47] معاشي جميلة، مرجع سابق ،ص 169.

[48] انفسه، ص164.

[49] نفسه، ص167.

[50] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم، مصدر سابق، ورقة : 243-244 .

[51] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم، مصدر سابق ،ورقة : 17.

[52] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم، مصدر سابق، ورقة :

المصادر والمراجع :

- ابن الفكون محمد بن عبد الكريم : مخطوط النوازل.
- ابن الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ-1987م.الطبعة 1.
- ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، بدون سنة. ج9.
- أبو مصطفى كمال، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.
- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3-4 هـ/ 9-10م.بدون سنة..
- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1403هـ- 1983م، ط6،ج3.

- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792- 1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.الطبعة2.
- الوزان الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983.الطبعة 2.
- سبينسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.
- سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار المغرب الإسلامي، 1406(1986).الطبعة 1.
- سولصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832- 1837، ترجمة وتقديم، الدكتور أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.بدون سنة.
- قفاف عبد الرحمان، مرجعية الإفتاء على نوازل ابن الفكون من خلال مخطوط النوازل، بين القرن 10هـ و 11 هـ، دراسة وتعليق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، 2005- 2006.

- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر-من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، - مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت- لبنان، 1400هـ 1980م. الطبعة الثانية.
- معاشي جميلة، الانكشارية والمجتمع بباب‌لك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتور بقسنطينة، 2007-2008.